حذف حرف العلة من المضارع المرفوع في القراءات القرآنية دراسة تحليلية

إعداد
الدكتور ربيع مُحَمَّد محمد حفني
دكتوراه في الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر

▪ **ملخص البحث:**

يتناول هذا البحث ظاهرة العدول عن القاعدة اللغوية في القرآن الكريم، تطبيقًا على حذف حرف العلة من المضارع المرفوع؛ إذ الأصل في العربية بقاء حرف العلة في المضارع الذي لم يُسبَق بجازم، فتبدأ الدراسة بالتأصيل للظاهرة نحويًا؛ لنتعرف على الدلالات الإعرابية للرفع والجزم أولًا؛ ثم تعرج على القراءات القرآنية لحصر مواضع الظاهرة والقراءات الواردة فيها، وفي الجانب اللهجي والصوتي للظاهرة تبين لنا أن حذف حرف العلة من المضارع المرفوع من خصائص لهجة هذيل، ولهذا الحذف مسوغاته الصوتية، وأسراره الدلالية.

▪ **الكلمات الدلالية:**

العدول عن القاعدة اللغوية – حذف حرف العلة.

المقدمة

الحمد لله، وصلاة وسلامًا على رسول الله، وارض اللهم عن آله، وصحبه، ومن والاه، أما بعد:

فمن الثابت تاريخيًّا أن علوم العربية –على شتى مشاربها– ولدت مع ظهور الإسلام الحنيف، صيانة لدستور هذه الأمة وكتابها المقدس في محاولة جادة لفهم مقاصده، ومعانيه، فضربت أكباد الإبل إلى بوادي العرب، وارتحل سلفنا الصالح –رحمهم الله وجزاهم الله عن لغتنا، وديننا خير الجزاء– لمشافهة العرب الخلص، فجمعوا عنهم الألفاظ والأساليب، ثم نظروا، وقاسوا، وأرسوا القواعد، والأطر التي تحكم لغتنا العربية، "فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردًا، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذًا".(1)

ولأن القرآن الكريم قد نزل بهذه اللغة الشريفة يجرى على أساليبها، وطرق تعبيرها، فقد وافق هذه الأطر والقواعد في الغالب الأعم، وعدل عنها فيما ندر، هذا الحضور للقاعدة والمرونة في الاستعمال نجده ماثلًا في حذف حرف العلة من المضارع المرفوع في القرآن الكريم؛ لأجل ذلك تأتي هذه الدراسة بعنوان: "حذف حرف العلة من المضارع المرفوع في القراءات القرآنية دراسة تحليلية"، نؤصل ونبحث عن أسباب هذا العدول في خمسة محاور رئيسة:

١. جدلية القاعدة النحوية والقراءة القرآنية.
٢. القراءات القرآنية الواردة في حذف حرف العلة من المضارع المرفوع.
٣. الظاهرة لهجيا وصوتيًّا.
٤. الظاهرة دلاليًّا.
٥. معجم لأفعال الظاهرة.

والله نسأل العون، والتوفيق، والسداد، هو ولي ذلك والقادر عليه.

(1) عثمان بن جنّي الموصلي، أبو الفتح الخصائص تحقيق محمد على النجار جـ ١ صـ٩٨ ط/٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٩م.

- **مشكلة البحث:**

يتجرأ بعض الغلاة ويزعمون وجود معضلات لغوية في القرآن الكريم تتعارض مع القواعد التي اشتقها اللغويون أنفسهم وبنوها على القرآن أولًا، ثم كلام العرب وأشعارهم ثانيًا، فهل نترك هذه المطاعن دون رد علمي لغوي سديد لا نكتفي فيه بتجهيل النحاة، أو التشكيك في القراء؟

ألا ندرأ هذا التعارض –الذي يبدوا للوهلة الأولى– بين القرآن الكريم والقاعدة اللغوية؟

وهل ثبت يقينا حذف حرفي العلة الواو والياء من المضارع المرفوع في القرآن الكريم وقفًا ووصلًا في قراءات متواترة صح سندها؟

هل لهذه الظاهرة وجود في العربية؟ وما المسوغ الصوتي لهذا الحذف؟

ولماذا آثر القرآن الكريم العدول عن القاعدة مع هذا الأفعال دون غيرها؟

وماالأسرار الدلالية لهذا العدول؟

وكم عدد الأفعال التي وقعت فيها الظاهرة، وهل خصت أنواع معينة منها بذلك؟

يحاول هذا البحث الذي بين أيدينا الإجابة عن الأسئلة السابقة.

- **أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة غايات:

أولًا: تصحيح الخطأ المنهجي حيث اعتمد في التقعيد على قبائل دون غيرها، مما أدى الى إهمال كثير من اللغة.

ثانيًا: بيان أنواع الدلالات الإعرابية، والصوتية.

ثالثًا: حصر مواضع حذف حرف العلة من المضارع المرفوع في القرآن الكريم، وأوجه القراءات المختلفة فيها.

رابعًا: الوقوف على جملة الأسباب التي سوغت هذا الحذف لهجيا، وصوتيًا، ودلاليًا.

خامسًا: حصر عدد الأفعال التي شملتها الظاهرة، وبيان أنواعها.

- **الدراسات السابقة:**

لم تحظ فكرة العدول عن القاعدة في القرآن الكريم ببحوث مستقلة مستفيضة، بل

بقيت مجرد إشارات هنا وهناك، ولم تجمع من قبل مواطنها في القرآن الكريم، فضلًا على أن تعالج معالجة شاملة ومثمرة، ومن أبرز الدراسات السابقة في هذا المضمار ما يلي:

١- البرهان في علوم القرآن للزركشي:

أول من نقل لنا تفسيرًا دلاليًّا مقبولًا لحذف حرف العلة في غير مواضع الحذف الزركشي في البرهان لعلوم القرآن، ولم يتوسع في بيان أسباب هذ الحذف، ومعالجته للظاهرة لم تتجاوز بضعة أسطر.

٢- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي:

نسب السيوطي للمراكشي القول بحذف هذه الأحرف للدلالة على السرعة، واقتصر على ذلك.

٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي:

سار البقاعي على نهج السيوطي في كتابه.

٤- البيان في روائع القرآن للدكتور تمام حسان:

ففي الجزء الأول من الكتاب تحدث المؤلف عن مفهوم الصحة والجمال في النص القرآني، والعدول عن الأصل بواسطة الزيادة، والحذف، والتضمين، والتغليب، والمجاز، والترخص في القواعد، والتوسع، وأخذ يستشهد لهذا الجانب الجمالي للأسلوب القرآني كما يسميه في المستوى الصوتي، والمعجمي، والتركيبي، والتناص، والأسلوب، وازدادت الفكرة رسوخًا ووضوحًا عنده في الجزء الثاني؛ حيث أفرد الفصل الثالث من هذا الجزء للأسلوب العدولي في القرآن الكريم وأوضح الفرق بينه وبين الترخص.

وتطغى على المولف الصبغة النحوية في معالجته لظاهرة العدول واقتصاره على أمثلة معدودة، فظاهرة حذف حرف العلة من المضارع المرفوع لم يتعرض لها على سبيل المثال.

٥- الأفعال المعتلة في القرآن الكريم عقيل جاسم دهش العذاري:

يتناول الباحث في هذا المصنف مفهموم الصحة، والاعتلال، والتغير المقطعي الذي يحدث للفعل المعتل، ودراسة صرفية لأبينة الفعل المعتل، وفي الفصل الرابع تناول الجانب الدلالي، وتفسيرًا مقتضبًا لحذف حرف العلة في غير مواضع الحذف دون تعرض لاجتهادات

أخرى في تفسير هذا الحذف، أو مناقشة جادة لهذه الآراء، أو بيان المسوغ الصوتي واللهجي لهذه الظاهرة.

٦- الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث:

إعداد د/مُحَمَّد رمضان البع، هذا البحث ومضة لغوية كما قال الباحث نفسه، يحاول فيه بيان التغيرات المترتبة على الوقف حذفًا يلحق آخر الكلمات الموقوف عليها، كما يحاول حصر هذه الكلمات، وتوضيح ما حدث لها، وذكر مواضعها في الآيات والسور القرآنية.

- منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي هو عماد بحثنا هذا؛ حيث يرد المادة العلمية للبحث إلى أجزائها الأولى، ويبحث في خصائص هذه الأجزاء كلًا على حدة، ويبحث في سماتها، وصفاتها، وما هو مشترك فيما بينها، وما هو مختلف فيما بينها، وما هو ذو دلالة فيها، وما هو غير ذي دلالة من أجل الوصول إلى المرحلة الأخيرة في البحث وهي الاستنتاج أو الاستنباط.

المبحث الأول: جدلية القاعدة النحوية والقراءة القرآنية

ليس من أهداف هذه الدراسة البحث عن العلاقة بين قواعد النحو العربي والقراءات القرآنية، فإن من نافلة القول الآن التعرض لبيان هذه العلاقة، وأهميتها، وصورها، وثمارها، ريثما وقد اتضحت ورسخت هذه العلاقة عبر بحوث ودراسات مستقلة، وليس من أهداف هذه الدراسة كذلك الانتصار للقراء، أو الرد على النحاة في تلحينهم للقراء، وبيان حجية القراءة وتقديمها على القواعد النحوية، و يكفينا في هذا الجانب مطالعة مقدمة الأستاذ مُحَمَّد عبدالخالق عضيمة في كتابه الموسوعي "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"[(١)]، وليست غاية هذه الدراسة ومنتهى طموحها بيان صحة الأسلوب القرآني عربيًّا في حذف حرف العلة من المضارع المرفوع، بل الغور أبعد من ذلك بكثير، فلن نقف عند حدود الصواب النحوي للظاهرة، بل سنعمل جاهدين على كشف أسرار هذا العدول القرآني في تلك المواضع من

(١) مُحَمَّد عبدالخالق عضيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم دار الحديث القاهرة ط/٢٠٠٤م جـ١ صـ٢١.

الناحية الدلالية، ونسعى كذلك لبيان مسوغاته اللهجية، والصوتية، وتلك هي الغاية الأهم.

- **الهدف من التقعيد النحوي:**

من الأسباب الرئيسة التي أدت لنشأة النحو العربي المحافظة على النص القرآني من أن يتطرق إلى لغته العليا لحن أو فساد، وأصبح صون اللسان من الخطأ أحد أهم أهداف دراسة علم النحو بصفة عامة، "لكن هناك غاية أخرى لا تقل عن هذه أهمية، وإثارة، ودفعًا للبحث، هذه الغايةُ هي الرغبةُ القويةُ في معرفة أسرار التركيب القرآني".[٢] عن الغايتين يقول ابن مالك –رحمه الله– في الكافية الشافية:

وبعد، فالنحو صلاح الألسنة***والنفس إن تعدم سناه في سنه
به انكشاف حجب المعاني * * * وجلوة الفهوم ذا إذعان"[٣]

ترى لماذا أسهبنا في غاية (صلاح الألسنة)، وأضحى همنا الأول وشغلنا الشاغل بيان الصحة النحوية الصواب، والخطأ، وأهملنا غاية (انكشاف حجب المعاني وجلوة الفهوم)؟! إن النحو العربي طاقة هائلة مبدعة لاستخراج الدلالات، وتحديدها بدقة، وإبراز جماليات أسلوبية رائقة.

- **الشجاعة الأسلوبية:**

إن حذف الواو والياء من المضارع لغير جازم غير مسموح به في النظام النحوي العربي، وليس مخالفًا للغة ذاتها –كما سنعرف–، "والقرآن نزل بلسان عربي مبين قبل أن يكون النحو والنحاة، ففيه زخم اللغة الذي يتمثل في صور العدول عن الأصل للوصول إلى غايات أسلوبية".[١] ومع اعترافنا بأن اللغة نظام بالغ الدقة يضبط عناصرها، ويحدد علاقاتها فيما بينها، إلا أنه يجدر بنا التفريق بين هذا النظام واستنباط النحاة له وصياغته في شكل قواعد ومبادئ، قد يصيبها التعسف وتفتقد المرونة أحيانًا، إن من الشجاعة الأسلوبية تحدي هذه

(٢) مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف النحو والدلالة، ط١، دار الشروق القاهرة ٢٠٠٠م. صـ ٢٨.

(٣) ابن مالك مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك شرح الكافية الشافية: المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مكة المكرمة ط: الأولى جـ١ صـ١٥٥.

(١) تمام حسان البيان في روائع القرآن القاهرة عالم الكتب لمكتبة الأسرة ٢٠٠٢ م جـ١ صـ٤٢٥.

الأطر والقواعد المطردة الذي قننها النحاة في حدود ضيقة،لأنه قد تتعارض غاية نحوية (دلالة إعرابية) مع غرض أسلوبي (دلالة بلاغية صوتية)، ومن أولى بالتقديم والرعاية حينئذٍ؟

- **بين الدلالة الإعرابية والصوتية:**

لدينا إذن دلالتان نوضحهما عبر الشكل التالي:

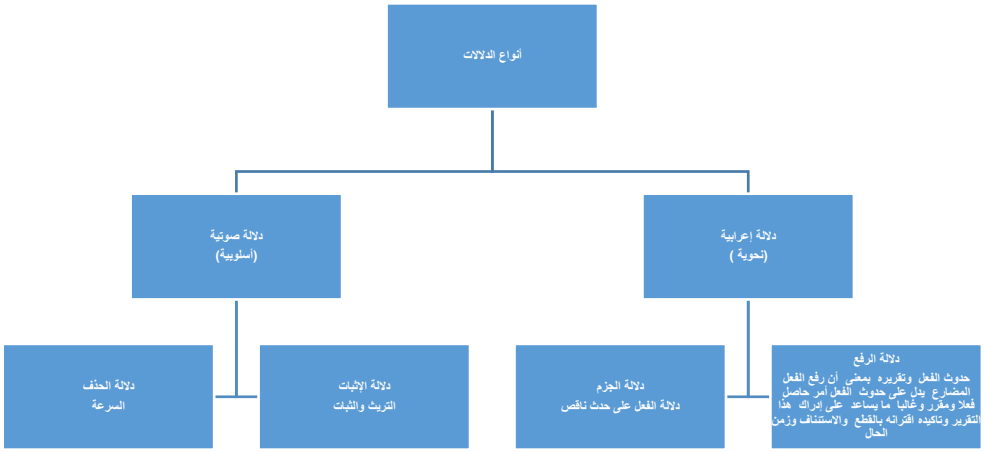

إن دلالة الجزم على حدث ناقص متسقة مع معناه المعجمي الدال على "القطع جَزَمْتُ الشيء أَجْزِمُهُ جَزْمًا قطعته،"[٢] متناغمة كذلك مع السرعة في الأداء الصوتي الذي يتمّ بقطع حركة من آخر الفعل وإحلال السكون محلّها، أو بحذف حرف العلة من الفعل المعتل الآخر، وإبقاء حركة مجانسة للحرف المحذوف، أو ما يسمى في اصطلاح الصوتيين المحدثين استبدال حركة طويلة LONG VOWEL بحركة قصيرة SHORT VOWEL.

(٢) ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري لسان العرب دار صادر–بيروت ط/١ دون تاريخ جـ١٢ صـ ٩٧

ودلالة الرفع [١] والإبقاء على حرف العلة تتعارض والمعنى المراد تأديته في الآيات؛ لذا كان إيثار الحذف هنا، وهذا ما يؤكده تتبعنا لأوجه القراءات المتعددة في الآيات محل الدراسة.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية الواردة في حذف حرف العلة من المضارع المرفوع

هذا حصر لمواضع حذف حرف العلة من المضارع المرفوع في القرآن الكريم، وذكر ما ورد فيها من القراءات العشر، وهي كالتالي:

١- إِلَّا" ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا "[٢] "وَسَوۡفَ يُؤۡتِ" وقف عليه يعقوب بالياء، والباقون بحذفها". [٣]

٢- ثُمَّ" نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ" [٤] "وقف يعقوب على ننج بالياء، ووقف الباقون بحذفها، ولا خلاف بينهم في حذفها وصلا....."[٥]

٣- يَوۡمَ" يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ فَمِنۡهُمۡ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ" [٦] "أثبتها وصلًا المدنيان، وأبو عمرو، والكسائي، وأثبتها ابن كثير، ويعقوب في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين تخفيفًا". [٧]

(١) هذا الشكل السابق عن دلالة الرفع والجزم مستوحى من عبدالسلام السيد حامد الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى د/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٢ م صـ ١٠٠ صـ ٢٠٨

(٢) سورة النساء. الآية (١٤٦).

(٣) عبد الفتاح القاضي البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرة، صـ١٠١ موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف دون تاريخ.

(٤) سورة يونس الآية (١٠٣).

(٥) عبد الفتاح القاضي البدور الزاهرة صـ ١٦٨.

(٦) سورة هود الآية (١٠٥).

(٧) ابن الجزري مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف الجزري النشر في القراءات العشر: تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع – دون تاريخ القاهرة جـ ٢ / صـ٣٣٠.

٤- وَيَدْعُ" ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً".[١] "وقف الجميع على ويدع بحذف الواو تبعا للرسم". [٢]

٥- قَالَ" ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا"[٣] "ما كنا نبغ" أثبتها في الحالين ابن كثير، وأثبتها في الوصل نافع، وأبو عمرو، والكسائي. [٤]

٦- أَمْ" يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ"[٥] "وقف الجميع على "يمح" بحذف الواو تبعا للرسم". [٦]

٧- وَٱسْتَمِعْ" يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ "[٧] "وقف ابن كثير على يوم يناد بالياء بخلف عنه، ووقف الباقون عليه بحذف الياء وهو الوجه الثاني لابن كثير، واتفقوا على حذف الياء وصلًا. "[٨]١

٨- حِكْمَةٌۢ" بَـٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ "[٢] " فما تغن" وقف عليه يعقوب بالياء، وغيره بحذفها."(يدع الداع) بحذف الواو عند الجميع. "[١٠]

٩- وَٱلَّيْلِ" إِذَا يَسْرِ " [١١] "يسر" أثبت ياءه وصلًا المدنيان، والبصري، وفي الحالين المكي

(١) سورة الإسراء الآية (١١).

(٢) مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية ط/ قطاع المعاهد الأزهرية ٢٠٠٤م صـ٤٩٧.

(٣) سورة الكهف الآية (٦٤).

(٤) أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني التيسير فى القراءات السبع دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ط: الثانية صـ ١٠١.

(٥) سورة الشورى الآية (٢٤).

(٦) الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية صـ٤٩٧.

(٧) سورة ق الآية (٤١).

(٨) عبدالفتاح القاضي الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع صـ٢٥٦ ط/ قطاع المعاهد الأزهرية ٢٠٠٤م.

٢) سورة القمر الآيتان (٥- ٦).

(١٠) البدور الزاهرة صـ٣٣٢.

(١١) سورةالفجر الآية (٤).

ويعقوب، وحذفها الباقون مطلقا."[١٢]

١٠- سَنَدْعُ" ٱلزَّبَانِيَةَ [١] "سندع" وقف الجميع بحذف الواو تبعا للرسم."[٢]

نخلص من هذا العرض إلى نتائج واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار:

أولًا: قد تبين لنا أن حذف الياء من آخر المضارع المرفوع مختلف فيه بين القراء، فمنهم من أثبتها وقفًا وحذفها وصلًا، ومنهم من أثبتها في الحالين، ومنهم من حذفها مطلقًا.

ثانيًا: الأمر مختلف مع حذف الواو من آخر المضارع المرفوع؛ فقد اتفق الجميع على حذفها مطلقًا باستثناء يعقوب، فقد "نص الحافظ أبو عمرو الداني عن يعقوب على الوقف عليها بالواو على الأصل؛ وقال هذه قراءتي على أبي الفتح وأبي الحسن جميعًا، وبذلك جاء النص عنه، (قلت) (الكلام لابن الجزري) وهو من انفراده وقد قرأت به من طريقه؛ وانفرد ابن فارس في جامعه بذلك عن ابن شنبوذ عن قنبل فخالف سائر الناس ذكره في سورة القمر."[٣]

ثالثًا: ثبت لنا بيقين أن حذف حرفي العلة الواو والياء من المضارع المرفوع في القرآن الكريم قد ورد وقفًا ووصلًا في قراءات متواترة صح سندها، وأن رسم المصحف جاء بحذفها كذلك، ما يقطع بأن الحذف لم يكن لمجرد التقاء الساكنين، وإلا لثبت حرف العلة عند الوقف وفي الرسم، وهكذا صح لنا ركنان من أركان القراءة المعتبرة، وهما (صحة السند وموافقة الرسم)[٤].

بقى لنا أن نبحث في العنوان التالي عن تأصيل لهجي وصوتي للقراءة بحذف حرف العلة من المضارع المرفوع؛ كي تكتمل الأركان الثلاثة، والتي يشير الإمام ابن الجزري إليها بقوله:

---

(١٢) البدور الزاهرة صـ ٣٦٤.

(١) سورة العلق الآية (١٨).

(٢) الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية صـ٦١٣.

(٣) النشر في القراءات العشر جـ ٢ صـ ١٥٩.

(٤) يرجع إلى النشر في القراءات العشر جـ ٢ صـ ١٥٩، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني موقع الوراق صـ ٣٠، للوقوف على موافقة القراءة للرسم.

"فكل ما وافق وَجْهَ نَحْوٍ*** وكان للرسم احتمالا يَحْوي
وصح إسنادًا هو القرآنُ * * * فهذه الثلاثةُ الأركانُ
وحيثما يختلُّ ركنٌ أثبتِ*** شذوذه لو أنه في السَّبْعَةِ[٥]

المبحث الثالث: الظاهرة لهجيًّا وصوتيًّا

ترى ما المقصود بموافقة وَجْه نَحْو؟ هل المراد به الأوجه الشائعة نحويا؟ وماذا عن القراءات القرآنية المتواترة التي جاءت على وجه نادر؟ إن صياغة هذا الشرط فيه من العموم والإطلاق ما يشمل الشائع والنادر معًا، أو كما يقول الرافعي -رحمه الله-: "أما اشتراط موافقة العربية على أي وجوهها؛ فذلك إطلاق يناسب ما قدمناه من أمر الفطرة، ومن أجله كان صحيحًا أن لا يُعول أئمة القراءة في أمر الجواز على ما هو أفشى في اللغة وأقيس في العربية، دون ما هو أثبتُ في الأثر وأصح في النقل؛ لأن العرب متفاوتون في خلوص اللغة وقوة المنطق، فإن قرأوا فلكل قبيل لهجة". [١][١] والتقعيد للغة الفصحى المعيارية اعتمادًا على لهجة قريش، وقبائل معدودة دون غيرها، أدى إلى إهمال كثير من اللغة، ونعت كثير من الظواهر المخالفة لقواعد اللغة النموذجية بالشذوذ.

إن التحدي الذي وجهه القرآن الكريم للعرب في المقام الأول تمثل في أن لغة القرآن هي لغة العرب نفسها، فهل لظاهرة حذف حرف العلة من المضارع المرفوع وجود في العربية؟ وما المسوغ الصوتي لهذا الحذف؟ الإجابة عن هذين السؤالين تحتاج منا تأصيلًا لهجيًّا وصوتيًّا لظاهرة حذف حرف العلة من المضارع المرفوع.

نعم؛ للظاهرة وجود طاغ عند قبيلة هذيل، "ذلك أن هذيلًا قد تخففت من أصوات اللين ... اكتفاء منها بأصوات اللين القصيرة، ويبدو ذلك واضحًا في الواو والياء، فقد شاع حذفهما في هذه اللهجة شيوعًا كبيرًا، والاجتزاء عنهما بصوت اللين القصير". [٢]

(٥) عطية قابل نصر غاية المريد في علم التجويد صـ١٩ القاهرة، الطبعة السابعة.

(١) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية جـ١ صـ٦٤ دار نوبليس بيروت ٢٠٠٩م ط١.

(٢) عبد الجواد الطيب من لغات العرب لغة هذيل صـ ٦٥.

قال الزمخشري في الكشاف: "قرىء: «**يوم يأت**»[٣] بغير ياء.. وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل"[٤] " قال الزجاج: الذي يختاره النحويون «يوم يأتي» بإثبات الياء، والذي في المصحف وعليه أكثر القراءات بكسر التاء، وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثيرًا، والأجود في النحو إثبات الياء، قال: والذي أراه اتباع المصحف وإجماع القراء؛ لأن القراءة سنة، وقد جاء مثله في كلام العرب".[٥]

وهذه شواهد نثرية وشعرية حذفت حرف العلة من المضارع المرفوع، فمما نقله لنا الخليل – رحمه الله – في "معجم العين": "أن العَرَب ربَّما حَذَفوا الياء من قولِهم: لا أَدْرِ في موضع لا أدري، يكتفون بالكسرة فيها كقول الله جلّ وعزّ: "**والليل إذا يَسْرِ**"[١]، والأصل يَسري". [٢]

"وحكى الكسائي عن العرب: أقبل يضربه لا يأل، أراد: لا يألو، فاكتفى بالضمة من الواو". [٣]

ونص سيبويه –رحمه الله– على هذا العدول عن القاعدة في الكتاب، ووسمه بالشذوذ وخصه بضرورات القوافي والفواصل، فقال: "أما الأفعال؛ فلا يحذف منها شيءٌ، لأنها لا تذهب في الوصل في حال، وذلك: لا أقضي، وهو يقضي، ويغزو ويرمي. إلا أنهم قالوا: لا أدر، في الوقف، لأنه كثر في كلامهم، فهو شاذٌّ، كما قالوا: لم يك، شبهت النون بالياء حيث سكنت، ولا يقولون: لم يك الرجل؛ لأنها في موضع تحركٍ، فلم يشبه بلا أدر، فلا تحذف الياء إلا في: لا أدر، وما أدر، وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا

---

(٣) سورة النساء الآية (١٤٦).

(٤) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف جـ ٣ صـ ١٢٣ دار الكتاب العربي بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ.

(٥) الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق *الزجاج* معاني القرآن جـ ٣ صـ٧٧ المحقق: عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب – بيروت ط/١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(١) سورة الفجر الآية (٤).

(٢) الخليل أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي العين جـ ٢ صـ ١٢٣، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال دون تاريخ.

(٣) الأنباري مُحَمَّد بن القاسم الأنباري أبو بكر، إيضاح الوقف والابتداء جـ ١صـ٢٦٩ ت / محي الدين عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/ ١٩٧١م.

يحذف يحذف في الفواصل والقوافي، فالفواصل قول الله ﷻ: "والليل إذا يسر"[٤] و"ما كنا نبغ "[٥]، و " يوم التناد " [٦]، و "الكبير المتعال"[٧]، والأسماء أجدر أن تحذف؛ إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي، وأما القوافي فنحو قوله:

وأراك تفرى ما خلقت وبع*** ض القوم يخلق ثم لا يفر"[٨]

وهذا كلام نفيس للغاية من إمام العربية سيبويه، فالحذف لكثرة الاستعمال الذي أشار إليه بقوله: "أنهم قالوا: لا أدر في الوقف، لأنه كثر في كلامهم"، ظاهرة واضحة في كثير من اللهجات الحديثة في حروف اللين، بل وفي الحروف الصحيحة أحيانًا، ولئن سلمنا لإمام العربية بكون هذا الحذف على خلاف القاعدة، وأن مرده كثرة الاستعمال، فلا يمكننا قبول تعليله لكثرة هذا الخروج عن مقتضى القاعدة في أمثلة أخرى بأنه مرتبط بضرورة القافية، أو مراعاة الفاصلة، أو لالتقاء الساكنين وحسب؛ إذ كيف يستقيم ذلك والحذف جاء في بعض آي القران الكريم في وسطها، وقد قرئ بحذف هذه الحروف وقفًا ووصلًا؟! وإن صح الحديث عن الضرورة الشعرية في القافية فالأمر ليس على إطلاقه مع الفاصلة القرآنية؛ إذ الفاصلة في القرآن الكريم ليست بالأمر المتكلف الذي يقصد إليه دون التفات للمعنى، فكم من مرة تخلفت الفاصلة، وغُلب جانب المعنى.

وأنشد الفراء في حذف الياء، قول الشاعر:

كفاكَ كفٌّ ما تُليق دِرْهمًا***جُودًا وأخرى تُعْطِ بالسيف الدَّمَا[١]

وقال بعضُ الأنصار:

(٤) سورة الفجر الآية (٤).

(٥) سورة الكهف الآية (٦٤).

(٦) سورة غافر الآية (٣٢).

(٧) سورة الرعد الآية (٩).

(٨) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب جـ ١ صـ ٣٧٩ المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م والبيت من الكامل وهو لزهير بن أبي سلمى ديوان زهير بن أبي سلمى شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب ت/ فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة ط١- ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م صـ٢٩.

(١) البيت من الرجز وهو للشاعر زين الدين الآثاري،وقد ورد البيت فى الموسوعة الشعرية.

لَيْسَ تَخفى بشارتي قَدْر يومٍ... ولقد تُخْفِ شِيمتي إعساري"[٢]

والشاهد حيث حذف الياء من الفعل المضارع تعطي، وتخفي لغير جازم.

ثبت إذن أن حذف حرف العلة من المضارع المرفوع من خصائص لهجة هذيل، لكن ما المسوغ الصوتي لهذا الحذف؟

هناك جملة أسباب تضافرت فسوغت هذا الحذف نلخصها فيما يلي:

أولًا: أكثر الأصوات تعرضًا للحذف والإبدال في العربية هي أحرف العلة (الواو والألف والياء)، وحذفها من آخر الكلمات أظهر وأكثر من حذفها في أوائلها أو وسطها لتطرفها، وهذا الأمر متحقق في الفعل المضارع المعتل الآخر.

ثانيًا: سهل هذا الحذف بقاء ما يدل على المحذوف، ولذا اشترط في الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو الياء لكي يحذف منه الواو أو الياء أن يكون ما قبل الواو مضمومًا وما قبل الياء مكسورًا، قال الفراء: "وكلّ ياء أو واو تسكنَان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما، وتَجتزئ بالضمة من الواو، وبالكسرة من الياء."[٣]

وقد أفرد ابن جني –رحمه الله– بابًا في الخصائص: "في إنابة الحركة عن الحرف، والحرف عن الحركة الأول منهما أن تحذف الحرف وتقر الحركة قبله نائبةً عنه، ودليلةً عليه، كقوله:

كفاك كفٌّ لا تليق درهمًا*** جودًا وأخرى تعط بالسيف الدما

يريد: تعطي... وقد جاء في الضمة منه.. قول الله –عز اسمه–: "ويمح الله الباطل"[٤]، و "يوم يدع الداع"[٥]، و"سندع الزبانية"[٦] وكتب ذلك بغير واو دليلًا في الخط على الوقوف

(٢) الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الكوفي، مولى بني أسد، المعروف بالفراء معاني القرآن جـ ٢ صـ ١١٨. المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط/ ١ والبيت رواه الفراء في معاني القرآن وابن منظور في اللسان ولم ينسباه.

(٣) معاني القرآن للفراء جـ ٢ صـ٢٧.

(٤) سورة الشورى الآية (٢٤).

(٥) سورة القمر الآية (٦).

(٦) سورة العلق الآية (١٨).

عليه بغير واو في اللفظ". (٧)

ثالثًا: حذفت الياء من المضارع المرفوع المعتل الآخر بالياء دفعا للاستثقال، قال أبو بكر بن الأنباري: "وكان الأصل في هذه الحروف (ما كنا نبغي – يوم يأتي – ينادي المنادي – والليل إذا يسري) فاستثقلوا الضمة في الياء فحذفوها، فبقيت الياء ساكنة فاكتفي بالكسرة منها"(١)، ومثل هذا يقال أيضًا في (ننجي المؤمنين – تغني النذر).

رابعًا: أما العلة في المضارع المعتل الآخر بالواو "أنهم اكتفوا بالضمة من الواو فأسقطوها، ووجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام فبني الخط على اللفظ". (٢)

خامسًا: الاتساق الصوتي مسوغ لحذف صوت الياء من المضارع المرفوع مراعاة للفواصل القرآنية، وهذا السبب تحقق في قوله ﷻ: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ"(٣)، دون باقي الآيات لوقوع الفعل يسري في ختام الآية، "وقد جاء الحذف هنا مخالفًا لقواعد النحو التي وضعها النحاة مراعاة لموسيقى الفواصل القرآنية في آيات السورة ذاتها، حيث حذفت الياء من كلمة "يسر" دون أن يكون عامل للجزم". (٤)

بعدما وقفنا على التأصيل العلمي لظاهرة حذف حرف العلة من المضارع المرفوع في القرآن الكريم سندًا ورواية، نحويًّا، ولهجيًّا، وصوتيًّا، نلج الآن للجانب الدلالي لمعرفة الأسرار الدلالية وراء هذا العدول، فالإشكالية الأهم في هذا البحث تكمن في الإجابة عن هذا السؤال لماذا آثر القرآن الكريم لهجة هذيل مع هذا الأفعال دون غيرها؟

حتما هناك أسرار دلالية لهذا العدول نجليها في الصفحات التالية.

---

(٧) الخصائص جـ ١ صـ ٢٧٦.

(١) إيضاح الوقف والابتداء صـ٢٦٥.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء:صـ٢٦٩.

(٣) سورة الفجر الآية (٤).

(٤) البع محمد رمضان البع الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث صـ٢٢ بحث بموقع : site.iugaza.edu.ps/mboh/files/2010/02/b.doc

المبحث الرابع: الظاهرة دلاليًّا

- **التوجيه الدلالي الأول:**

التوجيه الأول لهذه الظاهرة والأقرب للصواب جاء من الزركشي في محاولة جيدة لتلمس الأسرار الدلالية لهذا الحذف، فأسس لها كقاعدة عامة مطردة، فهذا الحذف عنده يأتي "تنبيها على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود"(١) ، ثم أخذ يطبقها على كل آية بشيء من التفصيل:

"**سندع الزبانية**"(٢) فيه سرعة الفعل، وإجابة الزبانية، وقوة البطش، وهو وعيد عظيم ذكر مبدؤه وحذف آخره، ويدل عليه قوله ﷻ: "وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر".(٣) جاء في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: "والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب من ساعته". (٤)

وفي قوله ﷻ: "**ويمح الله الباطل**"(٥) حذفت منه الواو علامة على سرعة الحق، وقبول الباطل له بسرعة بدليل قوله: "**إن الباطل كان زهوقًا**"(٦)، وليس يمح معطوفًا على يختم الذى قبله؛ لأنه ظهر مع يمح الفاعل، وعطف على الفعل ما بعده، وهو ويحق الحق، قلت: إن قيل لم رسم الواو في "**يمحو الله ما يشاء ويثبت**"(٧)وحذفت في "**ويمح الله الباطل**" قلت: لأن الإثبات الأصل، وإنما حذفت في الثانية لأن قبله مجزوم وإن لم يكن معطوفًا عليه؛ لأنه قد عطف عليه ويحق، وليس مقيدًا بشرط، ولكن قد يجئ بصورة العطف على المجزوم، وهذا

(١) الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، مُحَمَّد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن جـ ١ صـ٣٩٧، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة، بيروت، لبنان من دون تاريخ.

(٢) سورة العلق الآية (١٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن جـ١ صـ ٣٩٧.

(٤) مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجامع لاحكام القرآن ط/ دار احياء التراث العربي بيروت ١٩٨٥م جـ ٢٠ صـ١٢٧.

(٥) سورة الشورى الآية (٢٤).

(٦) سورة الإسراء الآية (٨١).

(٧) سورة الرعد الآية (٣٩)

أقرب من عطف الجوار في النحو، والله أعلم". [٨]

ولمزيد من الإيضاح نعقد مقارنة بين الفعل يمحو في هاتين الآيتين:

يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ "(الرعد ٣٩) " وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ " (الشورى٢٤)

حديث الآية يشمل أفعال العباد وأقدارهم. الآية معنية ببيان مصير الصراع بين الحق والباطل.

مقابل المحو هنا: الإثبات مقابل المحو هنا: الإحقاق

التناسق اللفظي الصوتي في رفع (يمحو، يشاء، يثبت) التناسق اللفظي الصوتي في الجزم (يشأ- يختم- يمح)

المحو هنا، متعلق بقضاء وقدر منسوب للقدرة الإلهية، لذلك حسن إثبات الواو لأن في الإثبات اتباع الأصل، وليست ثمت سرعة أو تراخ يراد الإشارة إليه، إنما هي الحكمة الربانية فالمحو كالإثبات عند الله، وليس إلى قدرة الله شيء أسرع وآخر أبطأ، فالمحو كالإثبات أثر لتوجه الإرادة الإلهية: ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون** ﴾ (سورة يس الآية (٨٢) المحو: هنا للباطل؛ وهو بعيد عن الله ﷻ وذاته وما عنده، ومتعلق بما عند الناس من هوى وخرفات ؛ " فالحق أصيل في طبيعة الكون، عميق في تكوين الوجود.والباطل منفي عن خلقة هذا الكون أصلًا، طارئ لا أصالة فيه، ولا سلطان له، يطارده الله، ويقذف عليه بالحق فيدمغه.ولا بقاء لشيء يطارده الله ؛ولا حياة لشيء تقذفه يد الله فتدمغه!ولقد يخيل للناس أحيانًا أن واقع الحياة يخالف هذه الحقيقة التي يقررها العليم الخبير.وذلك في الفترات التي يبدو فيها الباطل منتفشًا كأنه غالب،ويبدو فيها الحق منزويًا كأنه مغلوب."[١] من ثم يأخذ القرآن البشر بمقاييسهم، ومنطقهم،فيوجه قلوبهم إلى سرعة زوال الباطل،وضعفه،وانتفاخه الكاذب،وإن لم يكن بالقياس إلى قدرة الله شيء أيسر ولا شيء أصعب.

(٨) البرهان في علوم القرآن جـ١ صـ٣٩٧

(١) سيد قطب في ظلال القرآن جـ ٤ صـ١٥١ دار الشروق القاهرة ١٩٩٧م ط/١٣

وفي قوله ﷻ:"**ويدع الإنسان بالشر**"[٢] حذف الواو يدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه كما يعمل في الخير، وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير. "[٣]

ألسنا نرى الآباء والأمهات يسارعون بالدعاء على فلذات أكبادهم حين ينتابهم غضب من سلوكهم، والأدهى من ذلك حين يدعون على أنفسهم بالهلاك، قال الطبري –رحمه الله– : "يدعو الإنسان على نفسه، وولده، وماله بالشرّ، فيقول: اللهمّ أهلكه والعنه عند ضجره وغضبه، كدعائه بالخير: يقول: كدعائه ربه بأن يهب له العافية، ويرزقه السلامة في نفسه، وماله، وولده، يقول: فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشرّ كما يستجاب له في الخير هلك، ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك."[١]

هذا التسرع في القيام بالدعاء تقابله خفة في أداء اللفظ لذا حذفت الواو، فكما أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فإن الاقتصاد في المبنى يوحي بالسرعة والإيجاز فيه، أو كما يقول بعض الباحثين: "إن الكلمة القرآنية حينما تحذف بعض حروفها تتلاصق وتقترب أكثر من بعضها، فيوحي ذلك بصورة المعنى متلاصقة وقريبة ؛ كما يوحى ذلك بصورة سريعة نظرًا لقلة زمن حدث كتابة الكلمة ونطقها الناتج عن حذف بعض حروف الكلمة". [٢]

يقول صاحب العزف على أنوار الذكر: "حذف بعض حروف مباني الكلمات لغير ما وجه إعرابي أو صرفي من نحو (تغن) (يدع) (الداع) ليتناغى ما يحدثه حذف الحرف من إسراع في النغم، مع ما يكون من إسراع في دعوة الداعي،ويتآخى مع الإشارة إلى انتفاء الإغناء في (**فما تغن النذر**)[٣]"[٤]

---

(٢) سورة الإسراء الآية (١١)

(٣) البرهان في علوم القرآن جـ١ صـ٣٩٧

(١) الطبري مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبر جامع البيان في تأويل القرآن جـ ١٧ صـ ٣٩٣ تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر مؤسسة الرسالة ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٢) مُحَمَّد شملول دراسة في إعجاز كتابة القرآن موقع http://alsrdaab.com/vb/showthread.php?t=60002

(٣) سورة القمر الآية (٥)

(٤) محمود توفيق مُحَمَّد سعد العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة صـ ٢٦٢ المكتبة الشاملة دون تاريخ.

وعن سر حذف الياء من الفعل المضارع يأتي في قوله ﷻ:"يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ"(٥) يقول الإمام البقاعي: "ولما كان كأنه قيل: يا ليت شعري ماذا يكون حال الناس إذا أتى ذلك الأجل، وفيها الجبابرة، والرؤساء،وذوو العظمة، والكبراء؟! أجيب بقوله: ﴿يوم يأت﴾ أي ذلك الأجل لا يقدرون على الامتناع بل ولا على مطلق الكلام، وحذف ابن عامر وعاصم وحمزة الياء اجتزاء عنها بالكسرة كما هو فاشٍ في لغة هذيل، وكان ذلك إشارة إلى أن شدة هوله تمنع أهل الموقف الكلام أصلًا في مقدار ثلثيه، ثم يؤذن لهم في الكلام في الثلث الآخر بدلالة المحذوف وقرينة الاستثناء، فإن العادة أن يكون المستثنى أقل من المستثنى منه ﴿لا تكلم﴾ ولو أقل كلام بدلالة حذف التاء ... وهو يوم طويل جدًا ذو ألوان وفنون وأهوال وشؤون، تارة يؤذن فيه في الكلام، وتارة يكون على الأفواه الختام، وتارة يسكتهم الخوف والحسرة والآلام، وتارة ينطقهم الجدال والخصام ﴿إلا بإذنه﴾ أي بإذن ربك المكرر ذكره في هذه الآيات إشارة إلى حسن التربية وإحكام التدبير."(١) "فإن حذف حرف الياء يعني هنا الفورية والحسم فلا ملك إلا لله **"لمن الملك اليوم لله الواحد القهار"**.(٢)"(٣)

وكأن الله يحرض هؤلاء المنافقين على التوبة، ويبشرهم بعطائه العظيم، لذا يحذف الياء من الفعل يؤتي قال ﷻ: "إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا"(٤)

"وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ" (٥) هناك سرعة في وقوع الصيحة، وسهولة على إسرافيل الذي أخذ وضع الاستعداد."عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ الْتَقَمَ

(٥) سورة هود الآية (١٠٥)

(١) البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور جـ ٤ صـ ٢٠٢ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة دون تاريخ.

(٢) سورة غافر الآية (١٦).

(٣) محمد شملول إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة صـ١٢٧ دار السلام القاهرة ط/ الأولى ٢٠٠٦م.

(٤) سورة النساء الآية (١٤٦).

(٥) سورة ق الآية (٤١).

صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ، يَنْظُرُ مَتَى يُؤْمَرُ. قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا نَقُولُ؟ قَالَ قُولُوا:حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا. "[٦] وهذا المشهد للنفخ في الصور يوم القيامة قد مر بنا من قبل في سور شتى كقوله ﷻ: "وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ"[٧] فالاستجابة هنا ماثلة واضحة لا مراء فيها، ولعل معترضا يقول ماذا أفاد حذف الياء في سورة (ق)، وماذا أضاف لهذه المشاهد المتكررة؟ نعم مع أن هذه المشاهد كلها قد سبقت في سياق سورة (ق) وغيرها، إلا أنها حين تعرض في ختام سورة (ق)محذوفة الياءات "تعرض جديدة الإيقاع،جديدة الوقع، بهذا التركيز، وبهذه السرعة، ويكون لها في الحس مذاق آخر غير مذاقها وهي مبسوطة مفصلة من قبل، وهذه هي خصيصة القرآن العجيبة!"[٨]

وأخيرًا ظفر كليم الله موسى عليه السلام بمطلوبه فسرعان ما أعلن عن ذلك، وعلى الفور رجع هو وفتاه على ءاثَارِهِمَا الأولى "قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا"[١]. إن حذف الياء هنا يوحي "بالعجلة التي كان عليها نبي الله موسى عليه السلام إذ كان يريد أن يلتقي بالعبد الصالح في أسرع وقت، ويؤكد ذلك وجود الفاء الدالة على السرعة "فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا"[٢] واقتصر الإمام الفخر الرازي حين تعرض للآية على علة التخفيف، جاء في تفسيره "وقوله "نبغ" أصله "نبغي"؛ فحذفت الياء طلبًا للتخفيف لدلالة الكسرة عليه، وكان القياس أن لا يحذف لأنهم إنما يحذفون الياء في الأسماء. وهذا فعل إلا أنه قد يجوز على ضعف القياس حذفها لأنها تحذف مع الساكن الذي يكون بعدها كقولك ما نبغي اليوم؟ فلما حذفت مع الساكن حذفت أيضًا مع غير الساكن" [٣]

(٦) أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ١٧ صـ ٨٩ المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة ط: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٧) سورة النمل الآية (٨٧).

(٨) سيد قطب في ظلال القرآن (جـ ٧ صـ٢١).

(١) سورة الكهف الآية (٦٤).

(٢) مُحَمَّد شملول إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة صـ١٢٧.

(٣) الرازي أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي تفسير مفاتح الغيب (جـ ١٠ =

ولم يقل لنا الزركشي والبقاعي –ولا غيرهما–: كيف نطبق هذه القاعدة في آية يونس قال ﷻ: ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"(٤)؟

- **التوجيه الدلالي الثاني لهذه الظاهرة:**

هناك من قدم طرحًا آخر، وتفسيرًا مغايرًا لهذا الحذف، مؤداه أن "الياء تفيد "التحول" كما يظهر استعمالها في لوحة معاني الحروف الهجائية، وحذفها يفيد إلغاء التحول؛ وإلغاء التحول يفيد دوام الشيء واستمراره، وقد تبين من جميع المواضع التي حذفت فيها الياء؛ أن حذفها بني على موافقة رسم الكلمة لواقع الاستمرار والدوام الذي دل عليه الحذف...الفعل الأول: يُؤْتِ في قوله ﷻ: **"وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا"**(٥)حذفت ياء يؤتي في هذا الموضع الوحيد؛ لأن عطاء الله ﷻ للمؤمنين في الآخرة عطاء دائم، لا ينتهي ولا ينفد، أما إثباتها في قوله ﷻ: **(الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى"** (٦) فلأجل أن المزكي يتزكي إذا ملك المال، ويخرج الزكاة إذا ملك نصاب الزكاة، وتحقق فيه الشروط الشرعية، وإذا لم يكن له مال فلا زكاة عليه، فإخراج الزكاة لا يتصف بالدوام.....

الفعل الثاني: يَأْتِ في قوله ﷻ: **"يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ"**(١)حذفت ياء يأتي في هذا الموضع الوحيد؛ لأن اليوم الآخر إذا جاء لا يرد ولا ينتهي؛ فمن شقي شقي شقاءً دائمًا، ومن سعد سعد سعادة دائمة وأما إثباتها في قوله ﷻ: "قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ"(٢) فلأن الإتيان بالشمس من المشرق يتكرر وينتهي بالمغيب كل يوم، ثم

=

صـ ٢٢٩) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

(٤) سورة يونس الآية (١٠٣).

(٥) سورة النساء الآية (١٤٦).

(٦) سورة الليل الآية (١٨).

(١) سورة هود الآية (١٠٥).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٥٨).

يؤتى بها من المغرب كعلامة كبرى لمجيء الساعة، ونهاية الحياة الدنيا، فلا استمرار لإتيانها من المشرق، ويوم القيامة تكور وينتهي إشراقها.

الفعل الثالث: يسر في قوله ﷻ: **"وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ"**[٣] يقسم الله تعالى بالليل إذا ذهب وسار، وأي الليل الذي أقسم الله تعالى به؟ أهو ليل الأيام؟ أم ليل آخر أيام الدنيا؟ فالليل في أيام الدنيا يذهب ويعود، وأما يوم القيامة فيذهب بلا عودة؛ فلا ليل يأتي على أصحاب الجنة، ولا نوم فيها عن نعيمها، ولا ليل يأتي على أصحاب النار، ولا راحة لهم من عذابها. والليل المقسم به هو الذاهب من غير عودة، وذلك يوم القيامة، وهذا حدث عظيم، والقسم به هو قسم بنفس يوم القيامة؛ لأنه حدث من أحداث الله العظام، أما ليل الأيام فيتكرر بالذهاب والعودة". [٤]

إن تحديد الباحث لليل بأنه ليل يوم القيامة تخصيص من غير مخصص، واجتهاد بعيد عن الصواب لا يستند على دليل، وتمحل كان ينبغي الترفع عنه، ورضي الله عن صديق الأمة الأكبر أبي بكر حيث "قال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأي »..وفي رواية «إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله ﷻ بها»"[٥] والذي نطمئن إليه أن لام التعريف في قوله ﷻ: "وَاللَّيْلِ" للجنس وأن الكلمة باقية على عمومها، قال أبوحيان:"قسم بجنس الليل"[٦] وأيد ذلك القرطبي في تفسيره بعد أن أورد آراء من قال أنها ليلة جمع المزدلفة فقال: "وقيل: إنه أراد عموم الليل كله.قلت: وهو الاظهر، كما تقدم".[٧]

---

(٣) سورة الفجر الآية (٤).

(٤) العرابلي أبو مُسْلِم عبد المجِيد العَرَابْلِي مقال سر حذف الياء في الرسم القرآني (الياء الأصلية) بموقع http://www.almahdara.com

(٥) البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي جـ ٥ صـ ٢٩٣ حققه د/ عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

(٦) أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان تفسير البحر المحيط جـ ١٠ صـ ٤٧٦ لمحقق: صدقي مُحَمَّد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٧) القرطبي الجامع لأحكام القرآن جـ ٢٠ صـ ٤٢.

في قوله ﷻ: وَٱسۡتَمِعۡ" يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ "[1]حذفت الياء في (الفعل و الاسم) معًا لما يترتب على نداء المنادي من إجابة لحياة مستمرة لا مثيل لها، ولا غياب لأحد عنها، ولا انصراف ولا رجوع بعدها؛ إجابة للبعث الدائم والحياة الجديدة التي لانهاية لها، ولا موت يأتي عليها."[2]

مرة أخرى تصتدم هذه القاعدة مع الفعل ننجي، الذي ورد مرتين بإثبات الياء وحذفها في حق المؤمنين، الأولى في قوله ﷻ: ثُمَّ" نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[3]والثانية في قوله ﷻ: " فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[4] وهل ثمت فرق بين إنجاء الله للمؤمنين والمتقين، وقد قال الحق ﷻ: " ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا" [5]، لقد أثبتت الياء رسما ونطقا مع الحديث عن الرسل و المتقين، أما مع المؤمنين فقد أثبتت مرتين، وحذفت مرة، ترى كيف سيجيب صاحب هذا الرأي عن تلك المعضلة؟ لنرى .

قال في قوله ﷻ : ثُم" نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[6]

حذفت ياء ننجي الثانية؛ لأن هذا الإنجاء هو من فعل لله، وصفته الدائمة في إنجاء المؤمنين لقوله ﷻ: (كذلك حَقًّا عَلَيْنَا) فلم يقيد الإنجاء بحدث أو بالدنيا، فهو يشمل الإنجاء في الآخرة أيضًا. أما إثباتها في الموضع الأول من الآية فلأجل أن هذا الإنجاء يكون عند إهلاك الله الأمم المكذبة لرسلها.

(١) سورة ق الآية (٤١).

(٢) العرابلي مقال عن سر حذف ياء الأسماء الأصلية في الرسم القرآني موقع

http://quran.maktoob.com/vb/quran53385./

(٣) سورة يونس الآية (١٠٣).

(٤) سورة الأنبياء الآيتان (٨٧-٨٨).

(٥) سورة مريم الآيتان (٧١-٧٢).

(٦) سورة يونس الآية (١٠٣).

وأما إثباتها في قوله ﷻ: "ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا"(٧) فلأجل أن هذا الإنجاء يقع في حدث محدود؛ عند المرور على الصراط إلى الجنة.وأما إثباتها في قوله ﷻ: "فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ"(١) فلأجل أن الله ﷻ يفعل في إنجاء المؤمنين بإخراجهم مما يحيط بهم من الكرب؛ كما أنجى يونس عليه السلام بإخراجه من بطن الحوت، وهذا الموضع ليس كالموضع الذي حذفت فيه الياء في الآية الأولى؛ لأنه أطلق القول فيها بالاتصاف بما أوجب على نفسه، ولم يقيده بالحدث، وكانت سبل نجاة الرسل عديدة، وقيده في هذه الآية بربطه بما حدث ليونس عليه السلام".(٢)

إن التكلف باد في التعليل السابق، ولا يعضده دليل مقنع فضلا أن يطرد في كل المواطن، فلا يسلم هذا التفسير من القدح في الأغلب.

- **التوجيه الدلالي الثالث لهذه الظاهرة:**

المحاولة الثالثة في هذا الإطار هي الأبعد على الإطلاق، فلنقف عليها أولًا ثم نعقب بعد ذلك "قال ﷻ: "يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ " (٣)، وقال ﷻ:" أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ " (٤) اختلف المحو في الآيتين؛ فالمحو في الأولى هو لما عند الله ﷻ، ومتعلق بنفسه وذاته، لذلك حسن إثبات الواو لأن في الإثبات إشارة إلى ذاته وإرادته وما عنده، والحذف في الثانية: كان للباطل؛ وهو بعيد عن الله تعالى وذاته وما عنده، ومتعلق بما عند الناس؛ فحتى لا يكون هناك إشارة إلى ذات الله تعالى، وهو منزه عن الباطل وكل عيب ونقص؛ حذفت الواو لأن الفعل لله تعالى، فكان التنزيه لله تعالى حتى في الرسم القرآني.

---

(٧) سورة مريم الآية (٧٢).

(١) سورة الأنبياء الآية (٨٨).

(٢) العرابلي مقال عن سر حذف ياء الأسماء الأصلية في الرسم القرآني موقع

http://quran.maktoob.com/vb/quran53385./

(٣) سورة الرعد الآية (٣٩)

(٤) سورة الشورى الآية (٢٤).

وعندما تدعو أحدًا من الناس إنما تدعوه لنفسك، أو للدخول في بيتك، أو الدخول في شأن تدعوه إليه، وكانت الواو في تركيبة هذا الفعل (يدعو) لتشير إلى ذلك؛ فأثبتت الواو في القرآن لدلالتها إلى ما تشير إليه. في الآية الأولى: يحدث التباس عند بعض الناس؛ كيف يدعو الإنسان بالشر والخير لنفسه؟! فلما حذفت الواو؛ دل حذفها على أن دعاء الداعي بالشر لغيره وليس لنفسه، لذلك حذفت الواو لبيان ذلك، وإن كان الشر يعم فيلحق الداعي له منه نصيب".(٥)

القول بأن دعاء الداعي بالشر لغيره وليس لنفسه هو تفسير مناف لظاهر الآية، بل كل المفسرين على أن دعاء الإنسان بالشر على نفسه وذلك بأحد تأويلين:

الأول: أنه يدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله وولده كما يدعو لهم بالخير، وهذا هو الأرجح. "وكذا فسره ابن عباس، ومجاهد، وقتادة،" (١)وقد ورد في الحديث: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم".(٢)

الثاني:أنه يطلب النفع العاجل وإن قل بالضرر الآجل وإن جل.(٣)

"وفي الآية الثانية: فالداعي هم الملائكة، ولا يدعون الناس لأنفسهم إنما يدعونهم للحساب والعقاب؛ لذلك حذفت الواو لما لم يكن لها دلالة في دعاء الملائكة لهم.وفي الآية الثالثة: يدعو الله تعالى الزبانية للكافرين ليأتوا بهم أو يعذبوهم، وليست دعوة الزبانية لنفسه

(٥) حنان عبدالله الدهمش من قواعد الرسم القرآني (العثماني) ؛ مقال بموقع http://www.101103.net/vb/t149.htm.

(١) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (جـ ٥ / صـ ٤٩).

(٢) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري صحيح مسلم الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي
(جـ ٤ / صـ ٢٣٠٤).

(٣) النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) حققه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م (جـ ٢ صـ ١٩٢) ويرجع إلى باقي كتب التفسير فلم تخرج عن هذين التأولين.

ﷻ؛ لذلك تم حذف الواو كذلك لما لم يكن لها دلالة في دعائه تعالى للزبانية."(٤)

ويكأن هذا القائل يريد الإشارة إلى وجود علاقة بين شكل الحرف ومعناه، فالعلاقة ليست بين اللفظ ومدلوله فقط، وأبعد من أن تكون بين صوت ومعنى، بل هي قائمة بين رسم الحرف وثباته أو حذفه من ناحية والدلالة المستنبطة من ذلك في ناحية أخرى، إن الحروف الهجائية التي تبنى منها الكلمة،ليس لها معنى مستقل في نفسها، ولا في غيرها. فكيف يكون لصورة الحروف المنقوشة دلالة؟ ألا إن هذا لمن التعسف بمكان!

من ثم لا يتثنى لنا قبول الرأيين الآخرين لما سبق بيانه، وتبقى المحاولة الأولى أوضح مسلكًا، وأسلم منهجًا، وأقربهما لروح اللغة.

المبحث الخامس: معجم لأفعال الظاهرة

الهدف من هذا المعجم الوجيز إحصائي في المقام الأول، مع تسهيل عملية البحث عن الأفعال محل الدراسة، من ثم كان المنهج الذي سار عليه هذا المعجم كالتالي:

أولًا: تصنيف الأفعال التي شملتها الظاهرة هجائيًّا حسب نظام الترتيب الألف بائي للحروف.

ثانيًا: وضع الجذر اللغوي أمام صيغة الفعل المستعملة في الظاهرة.

ثالثًا: ذكر أرقام الآيات، وأسماء السور التي وردت فيها أفعال الظاهرة.

رابعًا: ذكر الدلالة القرآنية لكل فعل من أفعال الظاهرة دون إسهاب.

(٤) حنان عبدالله الدهمش من قواعد الرسم القرآني (العثماني) ؛مقال بموقع http://www.101103.net/vb/t149.htm.

- **معجم لأفعال الظاهرة**

م	الجذر اللغوي	صيغة الفعل المستعملة في الظاهرة	أرقام الآيات	الدلالة
١-	أ. ت. ي	يؤتِ	النساء ١٤٦	**يعطي**
		يأتِ	هود ١٠٥	**يجيءُ**
٢-	ب. غ .ي	نبغِ	الكهف ٦٤	**نطلب**
٣-	د. ع. و	يدعُ	الإسراء ١١	**يطلب متوسلًا**
			القمر ٦	**ينادي بقوة**
		سندعُ	العلق١٨	**سننادي**
٤-	س. ر. ي	يسرِ	الفجر٤	**يمضي**
٥-	غ. ن. ي	تغنِ	القمر٥	**تكفي**
٦-	م. ح. و	يمحُ	الشورى ٢٤	**يزيل**
٧-	ن. ج. ي	ننجِ	يونس ١٠٣	**نخلص**
٨-	ن. د. ي	ينادِ	ق ٤١	**يدعو**

الخاتمة

بنهاية هذه الرحلة أود أن أسجل بعضَ النتائج التي توصل إليها البحث:

أولًا: حذف الواو والياء من المضارع لغير جازم صورة غير مسموح بها في النظام النحوي العربي، ومسموح بها في للغة ذاتها فقد ثبت لنا وجود الظاهرة في أوثق نص عربي القرآن الكريم بقراءاته المتواترة، ولها أصل لهجي، ومسوغ صوتي معتبر، فالإثبات أقيس منطقيا، والحذف عربي كثير، ومن قبل قال ابن جني رحمه الله:" أن من اللغة ما هو مطرد في الاستعمال، شاذ في القياس".(١)

ثانيًا: تعليل النحويين لحذف الواو والياء من المضارع المرفوع بالتقاء الساكنين واه ؛ حيث بقيت الياءات رغم التقاء الساكنين في مثل قوله ﷻ: "يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ"(٢)، وقوله ﷻ: "وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ"،(٣) وقوله ﷻ: "أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ وَٱلنُّورُ "(٤)، وكقوله ﷻ: "وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ"(٥).

ثالثًا: العدول عن إثبات حرف العلة في المضارع المرفوع إلى الحذف لم يتعد عشرة مواضع في القرآن الكريم كله، وأفعال الظاهرة العشرة جاءت من النوع المنقوص دون المقصور، من ثم هي ظاهرة مرهونة بمحلها لا يقاس عليها.

رابعًا: التوجيه الدلالي الأول أقرب للصواب، ومتسق مع الدلالات النحوية، والمعجمية، والصوتية، أما تلمس أسرار دلالية أخرى للرسم القرآني التوقفي، وللظاهرة محل البحث التي ولدت من رحمه، فهذا أمر محفوف بمخاطر عدة:

أولها: كون هذه العلاقة بين الرسم والمعنى غامضة، وحججها وأدلتها لم ترسخ بعد، فاستنباط هذه المعاني لون من الاجتهاد المحض، ولقد اجتهد كثير من العلماء في تفسير مثل

(١) انظر الخصائص جـ١ صـ٢٨.
(٢) سورة البقرة الآية (٢٥٦).
(٣) سورة يونس الآية (١٠١).
(٤) سورة الرعد الآية (١٧).
(٥) سورة الجمعة الآية (٥).

هذه الأمور الخطية وحاولوا الوصول إلى السر والحكمة فيها دون أن يظفروا بشيء ذي بال في تفسير مجيء رسم الكلمات القرآنية بهذه الصورة المتنوعة والعجيبة.

ثانيها: تصطدم هذه التفسيرات والدلالات بقراءات أخرى متواترة مخالفة.

ثالثها: عدم اطراد هذه التفسيرات الدلالية في كل مواطن الظاهرة.

رابعها: أغلب هذه المعاني مستوحاه من سياق الآيات لا من الرسم القرآني نفسه، فلنفطن لذلك.

ولا يعني ذكرنا لهذه المحاذير إغلاقنا لباب الاجتهاد في هذا المضمار، بل هي دعوة لمزيد من البحث والتعمق لإرساء قواعد وأسس متينة، وحجج وبراهين ساطعة.

خامسًا: حذف حرف الواو والياء من المضارع المرفوع في القرآن الكريم" يدل على أنه -سبحانه- قد عصم هذا القرآن المجيد عن التحريف والتغيير، فإن إثبات الياء والواو في أكثر ألفاظ القرآن وعدم إثباتهما في هذه المواضع المعدودة يدل على أن هذا القرآن نقل كما سمع، وأن أحدًا لم يتصرف فيه بمقدار فهمه وقوة عقله".(١)

وأخيرًا: أرجو أن أكون بفضل الله ﷻ قد وفقت في دراسة"حذف حرف العلة من المضارع المرفوع في القراءات القرآنية دراسة تحليلية "وأن يكون توظيفنا للظاهرة قد أفاد الدرس اللغوي دون تعسف،أو تجاف عن روح النصوص ،وطبيعة البحث اللغوي الأكاديمي، وإني لأتضرع إلى الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل زادا لي "يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"(٢) وأن يتقبله مني، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) الرازي تفسير مفاتح الغيب جـ١٠ صـ٨

(٢) سورة الشعراء الآيتان (٨٨،٨٩)

ثبت المصادر والمراجع

١- ابن الجزري مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، المكتبة الشاملة، دون تاريخ.

٢- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣- ابن مالك، مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك شرح الكافية الشافية، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مكة المكرمة ط: الأولى، دون تاريخ.

٤- ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/الأولى دون تاريخ).

٥- أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد على النجار، ط/٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٩م.

٦- أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان البحر المحيط في التفسير المحقق: صدقي مُحَمَّد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٧- أبو عمرو الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، التيسير فى القراءات السبع، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ط: الثانية.

٨- أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المكتبة الشاملة، دون تاريخ.

٩- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م

١٠- الأنباري، مُحَمَّد بن القاسم الأنباري أبو بكر، "إيضاح الوقف والابتداء" تحقيق: محي الدين عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/ ١٩٧١م.

١١- البع، مُحَمَّد رمضان البع، "الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث" بحث بموقع site.iugaza.edu.ps/mboh/files/2010/02/b.doc

١٢- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، "نظم

الدرر في تناسب الآيات والسور"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة دون تاريخ

١٣- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي حققه د/ عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

١٤- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، القاهرة، عالم الكتب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م

١٥- حنان عبدالله الدهمش من قواعد الرسم القرآني (العثماني)؛ مقال بموقع: http://www.101103.net/vb/t149.htm

١٦- الخليل أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي،" العين" المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال دون تاريخ.

١٧- الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي، "تفسير مفاتح الغيب"، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٨- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن"، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط، الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٩- الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، مُحَمَّد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان من دون تاريخ.

٢٠- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، "الكشاف" دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ.

٢١- زهير بن أبي سلمى ديوان زهير بن أبي سلمى "شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب" ت/ فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م

٢٢- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب" المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣- سيد قطب، "في ظلال القرآن" دار الشروق القاهرة ١٩٩٧م ط/ الثالثة عشرة.

٢٤- الطبري مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٥- عبد الجواد الطيب "من لغات العرب لغة هذيل" المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، دون تاريخ.

٢٦- عبدالسلام السيد حامد، "الشكل والدلالة؛ دراسة نحوية للفظ والمعنى" د/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٧- عبد الفتاح القاضي "البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة"، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٨- عبدالفتاح القاضي "الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع"، ط/ قطاع المعاهد الأزهرية ٢٠٠٤م.

٢٩- العرابلي أبو مُسْلِم عبد المجِيد العَرَابْلِي "مقال سر حذف الياء في الرسم القرآني (الياء الأصلية)"، بموقع http://www.almahdara.com

٣٠- العرابلي، "مقال عن سر حذف ياء الأسماء الأصلية في الرسم القرآني"، موقع http://quran.maktoob.com/vb/quran53385/

٣١- عطية قابل نصر، "غاية المريد في علم التجويد"، القاهرة، الطبعة السابعة، دون تاريخ.

٣٢- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الكوفي، المعروف بالفراء "معاني القرآن" المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ط الأولى، دون تاريخ.

٣٣- مُحَمَّد بن أحمد الانصاري القرطبي، "الجامع لاحكام القرآن" ط/ دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٤- مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف "النحو والدلالة"، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣٥- مُحَمَّد عبدالخالق عضيمة، "درسات لأسلوب القرآن الكريم"، دار الحديث، القاهرة، ط ٢٠٠٤ م.

٣٦- مُحَمَّد مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن، "الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية" ط/ قطاع المعاهد الأزهرية، ٢٠٠٤م

٣٧- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم" تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٨- مُحَمَّد شملول، "إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة"، دار السلام، القاهرة، ط/ الأولى ٢٠٠٦م.

٣٩- مُحَمَّد شملول، "دراسة في إعجاز كتابة القرآن" موقع:
http://alsrdaab.com/vb/showthread.php?t=60002

٤٠- محمود توفيق مُحَمَّد سعد، "العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة" المكتبة الشاملة، دون تاريخ.

٤١- مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" دار نوبليس، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٤٢- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، "تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)" حققه/ يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.